مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal For Researches And Scientific Activities
العدد الثاني
September 2021 سبتمبر

التواصل اليدوي لدَى فِئَة الصُّم (مفهومه، أنواعه، أهميته)

مقدم من أ. نجاة علي المقطوف الزوكاري
كلية الآداب والتربية/ جامعة صبراتة.
الايميل najat.zwkary@gmail.com

الملخص

تُعد قضية الصّم من القضايا التي شغلت الكثير من البُحَّاث والمتخصصين ، وأهمها كيفية طرق التواصل معهم ، إذ تُعتبر معضلة كبيرة بالنسبة للصّم وتواصلهم مع الأفراد العاديين و كذلك العكس، فاللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تُعَبِّرُ عن الأفكار والمشاعر والمعتقدات بين الأشخاص، وبما أن الأصَّم يفتقر للُّغة، فتُعْتَبر طريقة التواصل اليدوي ومن بينها (لغة الإشارة) هي اللغة الأساسية للتواصل مع الأصّم فهي بمثابة اللغة المرئية للتواصل بين الأفراد أو مجموعات الصّم اعتمادًا على الرموز التي تُرى ولا تُسمع التي ترسمها اليد البشرية لتُشَكِّل ماهية الشيء المُراد إيضاحه، فحركات الأيدي تحل محل الكلمات المنطوقة، وتعبيرات الوجه وإيماءات الجسم إشارات مرئية تحل محل التعبير الصوتي، ونظرًا لأهمية اللغة للتواصل بين أفراد المجتمع ولِتَمَيُّز هذه اللغة ، يهدف هذا البحث إلى دراسة التواصل اليدوي لدى فئة الصُّم، والتعرف على مفهومه وأنواعه، وأهميته، وانتهج هذا البحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الموضوع وخطواته، ومن خلال الإشارة لنتائج بعض الدراسات العربية والأجنبية لتواصل الأصّم، والمُشار إليها ضِمن فقرات هذا البحث تم التوصل إلى ضرورة تكاثف جهود الدولة والمتخصصين في مجال ترجمة لغة الصّم من عقد الورش إعطاء الدورات التدريبية في التواصل اليدوي ودروس مكثفة لكافة أفراد المجتمع بشكل عام، ولِأُسَرِ الصُّم وعلى وجه الخصوص الوالدين السّامعين كما يختم البحث بجملة من التوصيات.

Abstract

The issue of deafness is one of the issues that have occupied a lot of research، and specialists, the most important of which is how to communicate with them, as it is considered a big dilemma for the deaf and their communication with ordinary individuals, as well as the opposite. Language is the only means of expressing thoughts, feelings and beliefs between people, and since the deaf person lacks language, the method of manual communication, including (sign language) is the primary language for communication with Deaf It is the visual language of communication between individuals or groups of deaf people depending on the symbols that are seen and not heard that are drawn by the human hand to form what the thing is to be clarified. Hand movements replace spoken words, facial expressions and body gestures are visual signals that replace voice expression Given the importance of language for communication between members of society and the distinctiveness of this language, this research aims to study manual communication among the deaf category, and to identify its concept, types, and importance. Referred to within the paragraphs of this research, several results have been reached, most notably the need to intensify the efforts of the state and specialists in the field of translating the language of the deaf by holding workshops, giving training courses in manual communication and intensive lessons for all members of society in general, and for deaf families in particular, hearing parents recommendations.

مقدمة

تُمثل اللغة أهم جوانب الحياة الاجتماعية، فهي أساس العلاقات الاجتماعية والمعاملات بين أفراد المجتمع الواحد، وتزداد أهمية اللغة لدى فئة الصُّم لافتقادهم لها ، مما يواجهون في حياتهم اليومية صعوبات مختلفة ومن نوع خاص بهم ناجم عن ما يعانونه من مشاكل بسبب إعاقتهم محاولين متابعة العيش معتمدين على ما يقْدِرون عليه من ملائمة، وتكَيُّف مع ظروف حياتهم، فينجحون أحيانا ويُخْفِقُون أحيانا أخرى، لذا يلجَئون إلى التواصل غير اللفظي ـ (التواصل اليدوي ـ لغة الإشارة) للتواصل مع أقرانهم الصُّم والعاديين، وكسر حاجز العزلة والصمت الذي يفرضه فُقْدان حاسة السمع . وهذا ما جاء في قول الله عز وجل في كتابه العزيز (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(سورة الإسراء الآية 36) حيث تُبَيِّنُ الآية الكريمة أن حاسة السمع هي التي تجعل الإنسان قادرًا على تعَلُّمِ الكلام، واكتساب اللغة، فإن أي خلل أو إصابة لهذه الحاسة تُعيق الإنسان من التواصل بشكل سليم، ويصبح اعتماده على حاسة البصر باعتبارها ذات أهمية كبيرة في تحقيق القدرة على التواصل سواء من خلال لغة الإشارة أو قراءة الشِّفَاه أو تهّجِّى الأصابع وبالتالي القدرة على تحقيق النجاح في جميع نواحي الحياة.

وتزداد فاعلية برامج التربية الخاصة، والتدخل المبكر مع فئة الصُّم بزيادة إتقانهم لمهاراتِ التواصل، حيث اختلفت أراء بعض المتخصصين والعاملين في مجال التربية، وتعليم الصُّم حول أفضل مهارة التي يمكن استخدامها من أجل التواصل، والتفاهم مع هذه الفئة سواء كانت على الصعيد العربي أو الأوربي، والبعض يعتقد بضرورة تعليم المعوقين سمعيًا وتهيئتهم للعيش في المجتمع، ولذلك يركِّز المتخصصون على استخدام مهارة التواصل الشفوي، أما البعض الآخر يرى أن دمج المعوقين سمعيًا ليس ممكنًا إلا بتطوير استراتيجيات مهارة التواصل غير الشفوي (اليدوي)، ولا يستخدمها مع الآخرين الذين لديهم إعاقة سمعية، ومع المعلمين الذين يقومون بتعليمهم. (مصطفى نوري القمش، 2007 ـ 74)

وأشارت بعض الدراسات، والأبحاث العلمية بأن الإنسان يقضي من (70%) إلى (85%) من وقته في الاتصال مع الآخرين عن طريق الإنصات (LISTENING) يتراوح زمن الاتصال فيها (45%)، وللحديث مع

الآخرين (TALKING) يتراوح زمن (30%)، والقراءة (READING) يتراوح زمن الاتصال (16%)، والكتابة (WRITING) يتراوح زمن الاتصال (9%). (مدحت أبو النصر،2004 ـ59،60)

وأوضحت موشيلا (MOCHELLA ، 1993 م) أنَّ مهارة الاتصال بالإشارة تُفَضِّلُ الاتصال بقراءة الشِّفَاه، واتفق جراي (GRAY، 1980 م)، وبريكتي (BRICCETTI، 1993م)، على أن الصُّم يُفَضِّلُون لغة الإشارة على المهارة الكلية. (نقلًا عن أسامة فاروق،2009 ـ51)

مشكلة البحث :

يُشَكِّل الصَّمَم أو الضعف في السّمع الكثير من المشاكل التي تحد من نمو الأصّم بشَكْل سَوِيٍّ من جهة واندماجه مع المحيط وأقرانه من جهة أخرى، فَفُقْدانه لِحَاسَّةِ السمع يُمثل حاجزًا أمامه في مختلف مظاهر النمو ويؤثر بشكل واضح ومباشر بالأصّم، وما يفرِضُه من قيودٍ اجتماعيةٍ ومعرفيةٍ على الأصّم مِمَّا ينعكس سَلْبًا على قدرته في التواصل مع الأخر وعلى التفاعل الاجتماعي، والنمو السليم في الحياة المختلفة، فَفِئَةُ الصُّم إعاقتهم تتطلب طُرُقًا خاصة للاتصال والتواصل في تلَقِّي المعلومة والمعرفة، وفي ضوء اهتمام الباحثة بمجال الإعاقة السمعية، وتدريسها لبعض مقررات شعبة الفئات الخاصة بكليات التربية والآداب مقرري "لغة الإشارة والتخاطب وتعليم الصّم"، فضلًا عن زياراتها المتكررة لِمَرْكز الأمل لتعليم وتأهيل الصّم، وضعاف السّمع، والتقرب أكثر من الصّم، والوقوف على مشاكلهم ، لاحظت الباحثة صعوبة التواصل لدَى الصّم مع أفراد المجتمع سَلِيمِي السّمع عامةً، ومع الوالدَيْن السّامِعَيْن، وأفراد الأسرة خاصة ، حيث يستخدمون بعض الإشارات الوصفية والكتابة العشوائية أحيانًا بشكل يؤثر بالسَّلْبِ على الجوانب النفسية والاجتماعية للأصّم ، ليجد نفسه معزولًا عن المجتمع بالرغم من أن بإمكاننا كأفراد تَعَلُّم لغة التواصل اليدوي لدى فئة الصّم لتسهيل عملية التواصل، وهذا ما دعا الباحثة الى البحث في هذه الشريحة ومحاولة منها الإجابة على مشكلة البحث الحالي التي تلخصت في السؤال التالي:ـ

كيف يتم التواصل اليدوي لدى فئة الصُّم ؟

أهمية البحث :

تتبلور أهمية البحث في الآتي:

1. يُعَدُّ الاهتمام بدراسة التواصل اليدوي (لغة الإشارة) ضرورة اجتماعية إلى جانب ضرورته الإنسانية لتسهيل تواصل الصّم بين الوالدين السّامِعَيْن أوّلا وبين أفراد المجتمع ككل.
2. تناولها لموضوع مهم في مجال الإعاقة السمعية عامة، والصّم خاصة وهو التواصل اليدوي (لغة الإشارة) الذي يُعد طريقة التواصل بين الصّم، والمحيطين بهم، والذي يؤكد أن الأصّم ليس معزولًا عن المجتمع بل إن لديه لغة، ويمتلك آليات الكلام كالشخص العادي ولا ينقصه سوى حَاسَّة السمع.
3. يُسْهِمُ البحث في الوقوفِ على أهميةِ لغة التواصل اليدوي لدى فئة الصّم.

أهدف البحث :

باعتبار التواصل اليدوي للصُّم أحد الركائز الأساسية للتواصل مع الأخر في مختلف مناحي حياته يهدف البحث الحالي الى ما يلي : –

1. التعرف على مفهومِ التواصل اليدوي لدى فئة الصّم.
2. التعرف على أنواع التواصل اليدوي لدى فئة الصّم.
3. التعرف على أهمية التواصل لدى فئة الصّم.

منهج البحث:ـ

يمكن تصنيف هذا البحث منهجيًا على أنه بحث وصفي حيث إن المنهج الوصفي هو الأكثر ملائمة لهذا البحث.

حدود البحث:ـ

وضعت حدود البحث كما يلي :

الحدود الموضوعية: يشمل موضوع البحث التواصل لدى فئة الصم (مفهومه، أنواعه، أهميته) **الحدود الزمنية:** أُجْرِيَ البحث خلال شهر يوليو 2021م.

مصطلحات البحث:ـ

مفهوم التواصل: هو عملية ديناميكية تتم باللغة الشفوية وغير الشفوية بين المُرْسِل والمستقبِل لنقل محتويات رسالة معينة من خلال القنوات المناسبة لغرض تحقيق أهداف معينة .(دلال ملحس، عمر موسى سرحان، 2007 ـ47)

ويعرف عبد الرحيم (2001م) **التواصل** : بأنه عملية نقل وتلَقِّي الحقائق والآراء والمشاعر، والأحاسيس والاتجاهات بواسطة رموز تَصْدُرُ مِن شخصٍ لِآخَر. وهي اشتراك ومشاركة في المعنَى من خلالِ التفاعل سواء باستخدام اللغة أو الإشارة أو التعبيرات أو الحركات المختلفة. (**عبدا لرحيم صالح عبد الله ،2001 ـ72)**

مفهوم فئة الصم: هُم أولئك الذين يُولَدُون فاقدين للسمعِ تماما، أو يفقدون السمع بدرجةٍ تكفي لإعاقة بناء الكلام واللغة، وهُم أيضاً الذين يفقدون السّمع في مرحلة الطفولة قبل تكوين الكلام واللغة ، أي قبل سن الثالثة بحيث تصبح القدرة على الكلام وفَهْم اللغة من الأشياء المفقودة عندهم، وهذا ما يترك آثارًا سلبيةً على نمو الطفل اللغوي لأنه يفقد كثيرًا من المُثِيرات السّمعية، مما يؤدي إلى محدودية خبراته، وقلة تنوعها، والطفل الذي يُولَدُ أَصَمًا مُعَرَّضٌ لأن يصبح أبْكَمًا إذا لم يحصل على تدريب خاص في استخدام اللغة. (حلمي إبراهيم، ليلى سيد فرحات ، 1998 ـ143)

وعُرِّفَ **الصُّم** أيضًا: هُمُ الأطفال الذين لا تؤدِّي حاسة السمع لديهم وظائفها للأغراض العادية في الحياة، وتضم فئة الصّم الولادي الذين يولدون فاقدي السّمع لديهم، والفاقدين وظائفه في وقت لاحق سواء عن طريق الإصابة بالمرض أو الحوادث. (نقلا عن أنوار زمزمي ، 2019 ـ162)

بناء على ماسبق وفي ضوء المفاهيم تُضيف الباحثة تعريفًا إجرائيًا لكل من **(التواصل، وفئة الصم)**

التواصل: هو عملية إقامة، وتطوير الروابط بين البشر، وتتضمن تبادل الأفكار، والآراء والمعلومات وتنمية الحصيلة اللغوية التي تعتبر أهم وسيلة للتواصل بين البشر.

فئة الصم: هم الأشخاص الذين فَقَدُوا حاسة السّمع قبل اكتساب اللغة والكلام، ولا يوجد لديهم أي آثار للتنمية التواصلية عبر اللغة، ولا يستفيدون من المُعِينات السمعية.

الدراسات السابقة:ـ

1 ـ دراسة بولتن (Bolton 1971) تَهْدِفُ إلى التعَرُّف على مؤثرات مهارة التواصل المعوقين سمعيًا طُبقت على عينة مُكَوَّنة من (78) مفحوصا يُعانون من فقدانٍ سَمْعِيٍّ شديد، استخدم الباحث اختبارات متنوعة تَقِيس القدرة غير اللفظية، والتواصل اليدوي والشفهي، ومهارات الحركة، وأظهرت نتائج الدراسة أن مهارات التواصل الشَّفَهِي تنمو مُستقلة عن مهارات التواصل اليدوي، وأن اكتساب المهارات اليدوية بِوَقْتٍ مُبَكر لا يعُوق نمو المهارات الشفهية. (نقلا عن إبراهيم القريوتي، 2006 ـ 154،155)

2 ـ دراسة كباتيلو (1972م) قامت بدراسةٍ ميدانيةٍ تهدِف إلى وصفِ لغة الإشارة المستعملة من قِبَلِ الأصّم في الأردُن، تكوَّنت عينة الدراسة مِنَ اثنين من الصُّم، وطُلِبَ مِن كُلٍّ منهما أن يُقدما الإشارات الخاصة بالحروف الأبجدية العربية، وكذلك الإشارات الخاصة بالمفاهيم العامة، وعددها(100) مفهوم، وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى اتفاق عينة الدراسة على الإشارات الخاصة بنسبة (32%) من الحروف الهجائية وعلى (62%) من الإشارات الخاصة بالمفاهيم العامة .(نقلا عن فاروق الروسان،1998 ـ 161)

3 ـ دراسة بايرش وستوكلس (Birch ،1997 stuck less) قارنت بين مجموعتين تجريبيةٍ وضابطةٍ تَحْوِي كل منهما على 38 طِفل يعانون من صَمَمٍ ، حيث تم تعليم الأطفال في المجموعة التجريبية في التواصل اليدوي قبل الدخول للمدرسة ، بينما لم يتلَقَّى الأطفال في المجموعة الضابطة تعليماً في التواصل اليدوي قبل الدخول للمدرسة . وأشارتِ النتائج حصول المجموعة التجريبية على مستوى أعلى مقارنةً بالمجموعةِ الضابطة من حيث القراءة وقراءة الكلام والكتابة اللغوية. (نقلا عن عادل بن سليمان ألوهيب،2009 ـ 76)

4 ـ دراسة ايستربروكس وموروديكا (Easterbrooks & mordica 2000) قامت بتقديرات المعلمين للتواصل الوظيفي لدى (51) طالبًا زارِعِي القوقعة مِمَّن تتراوح أعمارهم من (4 ـ 21) عامًا وأشارت النتائج إلى أنَّ الطلاب الذين يستخدمون لغة الإشارة في المنزل والمدرسة أقل استفادةً لفوائدِ زراعة القوقعة كقناةٍ أساسيةٍ للتواصلِ الاستقبالي . وقد يُفَسِّر الباحثُ ذلك بأن الصّم

ينظرون إلى لغة الإشارة على أنَّها أسهل في التواصل من التركيز على حاسة السّمع أو الاستفادة مِمَّا لديهم من بقايا سمعية. (علي عبد النبي حنفي، 2007 ـ 9)

5 ــ دراسة زيدمان 2007 (zaidman) هدفت إلى مقارنةِ قدرات الأطفال على التواصل في مرحلةِ ما قَبْلَ اللغة لأطفال لديهم فقدانٌ سمْعِي ، وأطفال سامِعِين خلالَ السنة الثانية منَ العُمر وكان المشاركون (28) طفلاً سامعاً . واشتمل التقييم على استبيان واتصال مع الوالدَيْن واكتساب اللغة في وقت مُبَكِّرٍ، وقام الآباءُ بتسجيلِ مَدى قدرة الطفل على التواصل في المنزل ، وأشارت النتائج إلى أنَّ الغالبيةَ العُظْمَى منَ المجموعتين استخدمت صوراً متشابهة من السلوكياتِ اللغوية ، غير أنَّ التواصلَ للأطفالِ ذَوِي الفقدان السمعي كانت نِسْبِيًا منخفضةً في استخدام الكلمات والاختصارات ، كما أن استخدام الكلمات، والإيمَاءات للأطفال ذَوِي الفُقدانِ السمْعي تختلفُ بشكلٍ بسيطٍ عنِ الأطفالِ ذَوِي السمع الطبيعي ، إلا أنَّ الأطفالَ ذَوِي الفقدان السمعي لديهم قدرة رائعة في ابتكار الإيماءات ، الأمر الذي يؤكد أهمية التواصل مع الأطفال ذوي الفقدان السمعي وقتَ الرضاعة. (نقلا عن عادل بن سليمان ألوهيب،2009 ـ76)

الإطار النظري:ـ

أولًا : مفهوم التواصل اليدوي:

يُعْرف التواصلُ اليدويُّ بأنه نظام يعتمد على استخدام رموزٍ يدوية لإيصال المعلومات للآخرين، وللتعبير عن المفاهيم، والأفكار، والكلمات، ويشمل هذا النظام التواصل في استخدام لغة الإشارة (sign language)والتَهَجِّي بالأصابع (finger spelling) (جمال الخطيب، 1997 ـ 155)

ويُشير لرسون وميلو (LARSON @ MILLER، 1978م) إلى بعض المشكلاتِ المرتبطة بمهارةِ التواصل اليدوي وهي :

1) إن التَّهْجِئَةَ بالأصابع هيَ أساسًا عملية قرائية، وقد تكون طريقة واقعية لتعليم لغة الأطفال الصغار في سِنٍّ لم يتعلموا القراءةَ فيها بعد.
2) وفيما يتعلق بالإشاراتِ فليس هناك علاقات بين لغة الإشارة وكلٍ من اللغة المنطوقة والمكتوبة. (جمال الخطيب، 1998 ــ 157)

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أنَّ الأطفالَ المَعُوقين سَمْعِيًا الذين يتعلمون باستخدام مهارات أخرى غير المهارة الشفهية ، يمكنهم إتقان التواصل اليدوي بسهولة، وبوقت مُبَكِّرٍ وبشكل أفضل من الذين لا يتعلمون سِوَى التواصلُ الشَّفَهِي . ومن الناحية العملية فإنَّ تَعَلُّمَ المَعُوق سَمعيًا سُبُل التواصل اليدوي يُسَهِّلُ تَعلُّمه الكلام، وقراءة الشِّفاه، وفي هذا الخصوص أشار بيرير جورمان (Bierer Gorman) (إبراهيم أمين القريوتي، 2006، 156 ـ157)

ويُعْطِي الخَطيب (1998) تعريفًا شاملًا للتواصلِ يمكن تلخيصه فيما يلي: (عملية تبادل الأفكار والمعلومات)، أي عملية نشطة تشتمل على استقبال الرسالة وتفسيرها، ويُعَدُّ الكلام، واللغة وسائل رئيسية للتواصلِ ، إلا أنَّ التواصلَ لا يقتصر عليها، فهناك أبعاد أخرى، وهي الأبعاد غير اللغوية، وتشمل الإيماءات، وضع الجسم، المسافة الجسمية، التواصل العَيْنِي، التعبيرات الوجهية، حركات الرأس والجسم)، والأبعاد اللغوية المُوَازية وتشمل: (التغييرات في نبرةِ الصوت، سرعة تقديم الرسالة، التوقف أو التردد)، والأبعاد ما وراء اللغوية، وتشمل: (مؤشرات الوضع التوصيلي، العلاقات بين المُسْتَقْبِل، والمُرْسِل.) (نقلا عن رحاب احمد راغب، 2009 ـ 113)

وبناءً على ماسبقَ يُعَدُّ التواصل اليدوي مناسِب لفئةِ الصُّم، وثَقِيلِي السمع في الواقع الحالي ممن لا يمكنهم سماع الكلمات المنطوقة، وفهمها بشكل صحيح حتى باستخدام المساعدات السمعية بِهَدَفِ التوصُّل مباشرة إلى اكتسابهم المهارات اللغوية، والتواصلية عن طريق استخدام حاسة البصر المتبقية، وذلك من خلال الإشارات، والإيماءات والحركات اليدوية الوصفية كَلُغَةٍ بديلة للغة اللفظية ، إذن فإنَّ مهارةَ التواصل اليدوي تنقسم إلى نوعين هما:

أولاً لغة الإشارة :ـــ

تُعْرَف لغة الإشارة (sign language): بأنها عبارة عن رموز يدوية شائعة عند الصّم وهي تتضمن أشكال اليد، وأوضاعها التي يمكن رؤيتها من قبل المستقبِل لِيَعْرِفَ ما يريده المُرْسِل ، ليستطيع قراءة الرسالة اللغوية الإشارية ، والألفاظ يمكن ترميزها عن طريق قسمة ما يجب قوله إلى أزواج تحتوي على حروفِ عِلّةٍ وحُروفٍ صحيحةٍ، وهذه الأزواج التي نقولها تُشَكِّلُ عن طريقِ مزجٍ أو ربطٍ شكل اليَد في الحرف الصحيح مع شكل اليد في حالة حرف العِلّة، وبما أن الرموز

تُصاحب الكلام فإن قارِئَ الرمز بإستطاعته أن يرى رموزاً بصريةً متعددة الأبعاد، وهي شكل اليد والموضوع، وشكل الفَمِ لكل صوتٍ يُرَادُ نُطْقه. **(سعيد حسني العزة،2010 ــ169، 170)**

فهي أقدم لغة استخدمها الإنسان منذ بدء الخليقة للتحاور، والتواصل نظرًا لبساطتها، واعتمادها على الحركة، والرموز، والإيماءات، وقد عادت هذه اللغة في الثمانينات بعد حركة تثقيفية قادها الصّم أنفسهم وأدت إلى إعادة إحياء اللغة الإشارية كَلُغَةٍ أساسية لتعليم الصّم ، وقد اعترفت الدول المتطورة بها كَلُغَةٍ أقلِّيَّات. **(سمير دبابنة، 1996 ــ 196)**

فهي لغةٌ لا تستطيع على وجه الخصوص أن تحدد جذورها، وتطورها التاريخي، ولكن ما نستطيع قوله أَنَّها لغةٌ نشأت، ونَمَتْ في مُجتمعِ الصّم، وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من تكوينهم.

(سمير سرحان، وآخرون ــ 2001، 19)

وتُشير نتائج دراسات المركز الوطني لدراسات الصّم إلى أهمية وَالِدَيِّ الطفل الأصّم، والمعلم لتعليم نظام الإشارات، وخاصة في مرحلةِ ما قبل المدرسة عندما يكون الجهاز العصبي عند الطفل قادرًا أو مستعدًا لِتَعَلُّمِ اللغة، ويجب أن يتم توفير لغة ثقافة الطفل سواء الحركية أو الشفوية بالمشاركة الأبَوِيَّةِ القوية إذا أردنا للطفل الَّتَعُّلم والتواصل مع الآخرين، فَقُدرة المعلم والأب على لغة الإشارة لا تساعد الطفل في بناءِ نظامٍ للاتصال فقط، بل تُعَزِّز مهارات الطفل الاجتماعية والأكاديمية، والمَعْرِفية.... (أسامة محمد البطانية، 2007 ــ 345)

وتنقسم لغة الإشارة إلى نوعين:ـ

أ) الإشارات الوصفية: هي الإشارات التي يتعارف عليها مجتمع مُعَيَّن وتصف مفهومًا أو فكرة معينة، وتكون عادة مرافقةً للكلام كَرَفْعِ اليَدِ للتعبير عن الطول ، أو تنزيل اليد للدلالةِ على القِصَرِ، وهذه الإشارات يستخدمها الشخص العادي الذي لا يعرف القاموس الإشاري في تعامُلِه مع المُعاق سمعيًا.

ب) الإشارات غير الوصفية: هي الإشارات التي تدُلُّ على فعلٍ أو مفهومٍ أو صفةٍ أو ضميرٍ، وهذه الإشارات لغة خاصة للصّم كَرَفْعِ الإصْبَع للأعلى للدلالة على الصِّدْق،

وللأسفل للدلالةِ على الخطأ وهذا النظام تم تطويره في مُعْظَمِ الدول لِيُصبح لغةً خاصة بكل الدول أو قاموسًا إشاريًا خاصًا بها، وتستخدم عادة هذه اللغة في نشراتِ الأخبار، والبرامج التلفزيونية المختلفة . (تيسير مفلح الكوافحة،2007 ـ109)

أما الأُسسُ التي تُبْنَى عليها الإشارات فهي تشمل: زمن الإشارة، تشكيل الإشارة، حركة اليدين، حركة اليد الواحدة أو اليدين، مكان الْتِقَاء اليد الواحدة أو اليدين بأجزاء الجسم ، مدى سرعة الإشارة، وتحريكها وثباتها، وقوتها وضعفها، تعبيرات الوجه وحركة الجسم. (ماجدة السيد عبيد، 2008 ـ 178)

وتُغطي لغة الإشارة عددًا كبيرًا من الموضوعات التي يمكن التعبير عنها بِلُغَةِ الإشارة مثل العلاقات الأُسَرِيَّة، والاتجاهات، والإعداد والمهن والحيوانات، والحركات الجِسمية، والمشاعر الانفعالية، والجوانب التربوية، والمدن، والأفعال، والأماكن، مع العلم أنه يوجد أكثر من (2000) إشارة رسمية في القاموس الإشاري للصّم، وتختلف لغة الإشارة العربية من مُجتمعٍ لِآخَر، وإن كانت هناك درجات من التشابه فهي في بعض الإشارات العامة. (سالم المهدي الكوني،2006 ـ 103)

فوائد لغة الإشارة:ـ

يرى العديد من الباحثين أن لغة الإشارة هي اللغة الوحيدة التي تُمَكِّن الأصّم منَ الاتصال بالآخرين والاستمتاع بوقته لتلبية حاجاته، ورغباته، ومن جهةٍ أخرى فقد أشارت العديد من الدراسات في مجال تَعَلُّمِ الإشارة في وقت مُبكر، أَن تعلمها يُساعد على اكتساب الكلام، وتنمية المهارات الأكاديمية، وهذا ما جاء في دراسة ستيفنسون (STEVENSON، 1964م) التي أوضحت أنَّ (38%) من الطلبة الصّم الذين تلَقَّوْا تدريبًا بلغةِ الإشارة استطاعوا أن يُكْمِلوا مراحل متقدمة من التعليم، وكان لديهم تفوقًا أكاديميًا، مقارنة بغيرهم ممن لم يتعلموا لغة الإشارة مبكرًا.
(نقلا عن عصام نمر يوسف، احمد سعيد الدرباس،2007 ـ112،113)

مكونات لغة الإشارة.

لغة الإشارة لغة قائمة بحد ذاتها تتحكم بها الأسس وتنظمها القوانين، وليست ترجمة لِلِغُةٍ منطوقة، ولها مُكَوِّنات مُحددة تُميزها عن اللغة المنطوقة، ومن أبرز هذه المكونات هي: الأداة، الناتج، المستقبل، الوحدة، ضابط اللغة، الفهم، الاتصال، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (1) يوضح الاختلافات بين اللغة المنطوقة ولغة الإشارة.

مكونات	اللغة المنطوقة	لغة الإشارة
الأداء المستخدمة	الهواء، والحنجرة واللسان ،والشفتان.	اليد، وأعضاء الجسم وتعابير الوجه
الناتج	كلمات، وأصوات مسموعة	إشارات، وحركات مرئية
المستقبل	الأذن	العين
الوحدة	كلمات وجمل متنوعة	إشارات وحركات متنوعة
الفهم، والاتصال	يفهم الشخص المقابل المراد	يفهم الشخص المقابل الكلام
ضابط اللغة	قواعد اللغة المنطوقة	قواعد اللغة الإشارية

(عصام نمر يوسف، احمد سعد الدر باس، 2007 ـ 106)

بعض الانتقادات الموجهة للغة الإشارة :

1) إن لغة الإشارة تعتمد على حركات اليد المرئية فلا يُمكن ممارستها في الظلام لعدم القدرة على الرؤية.

2) هناك تفاوت في نسبة الفقدان السمعي لدى الصّم وبالتالي فإن الأصّم من خلال اعتماده على لغة الإشارة فإنه يُهْمِلُ بشكلٍ ما البقايا السّمعية التي يمكن أن يستفيد منه.

3) إن سهولة وسرعة تعَلُّم واستعمال لغة الإشارة لدى الصّم من عملية تعليم اللغة المنطوقة، والتي هي كما يعتقد البعض اللغة الطبيعية، والأقرب للسامعين.

4) إن البعض يعتقد أن لغة الإشارة تُقَرِّبُ الصّم بعضهم ببعض تجعلهم يُشَكِّلُون مُجتمعًا خاصًا بهم مُبتعدين عن السّامعين لعدم وجود وسيلة اتصال مشتركة بين الطرفين.

5) نتيجة لإفتقَار أهل السّامِعين لِلُغة الإشارة التي تُمَكِّنُهم من دخول عالَمِ أبنائهِم الصّم ، توجد فجوة كبيرة بين الصّم، وجميع أفراد الأسرة، والتي لها آثار سلبية، وعميقة على نفسية الأصَّم كشخصٍ غير مرغوب فيه مع العلم أنه يمكن تفادي ذلك بتعليم الأهل لغة الإشارة مما يُسَهِّلُ عليهم التفاهم بينهم. (عصام حمدي ألصفدي، 2007 ـ188)

العوامل المؤثرة في تعلم لغة الإشارة.

هناك مجموعة من العوامل التي تُحدد وتؤثر في تعلم لغة الإشارة عند الصُّم، وهي كثيرة يمكن ذكرها كالتالي:

1) حاجات الطفل الأصم ورغبته، ودوافعه التي يسعى إلى تحقيقها: فقد يتعلم الأصّم إشارات خاصة لتناول الطعام بأسرع وقتٍ قبل غيرها، ويتعلم إشارات طلب المساعدة قبل غيره... وهكذا

2) البيئة التي يعيش فيها المُعاق: الصّم يتفاهمون بسرعة مهما كانت جنسياتهم وهذا غير صحيح، فحتى الأصّم في منطقة معينة ربما لا يستطيع الإتصال مع شخص آخر من منطقة أخرى بنفس الدولة، وذلك لتعدد الإشارت وارتباطها بالبيئة المحلية المحيطة، فربما الإشارة للشيء تعني طلب المساعدة في منطقة أخرى ولذلك نستطيع القول إن هناك إشارات محلية وإشارات مُتَّفَقٌ عليها.

3) الدافعية: حيث أثبتت الدراسات ليست على الصّم فحسب وإنما أيضا على العاديين، بأن الدافعية والرغبة لها دو في تعليم نوع الإشارات دون غيرها، وجد كل من جاردن ولامبرت (GARDEN AND LABERT) في دراسته على الدافعية نحو الإشارات المتعلمة عند الصّم، فوجد أن بعض أفراد العينة نجحوا في تعلُّم إشاراتِ المهن أكثر من الإشارات الأخرى، وبعضهم نجحوا في تعلم الإشارات الخاصة بالنواحي الإجتماعية ولم ينجحوا بنفس الدرجة مع غيرهم.

4) احترام الذات والرضا عنها: فالأصّم الراضي والمتعايش مع إعاقته يسهل تعَلُّمه الإشارة حتى يستطيع التكَيُّف مع المجتمع أكثر من الأصّم الذي يشعر بأنه تَعِيس في العالم.

5) العُمر: يرى بعض الباحثين انه كلما كان عُمر الأصّم أكبر كلما استطاع أن يتعلم أفضل، وقد أثبتت الدراسات، والأبحاث العلمية التي أجريت حول هذا الموضوع عكس ذلك حيث إن تعليم الأصّم الأكبر سِنًا للغة الإشارة عملية أكثر تعقيدًا من غيرها، فقد أشار أويما ، (OYAMA 1972، م) في دراسته حول مُتغير العُمر على تعَلُّم لغة الإشارة إلى أن هناك اختلاف كبير في تعليم الأصّم الأكبر سنًا للغة الإشارة عن الأصَم الأصغر سِنًا، حيث يحتاج الأول استراتيجيات وجهود أكثر، في حين أشار كراسين وسيلجر (KRASHEN AND SELIGER 1972 م) إلى أنَّ الطفلَ الأصّم الأصغر سِنّا يتعلَّم بسرعةٍ وسهولةٍ لغة الإشارة، وأشار أيضا هافنيال سنافاند (HAFNAYEL SNAVAND، 1978م) إلى أنَّ الراشدين الصّم يتعلمون لغة الإشارة بإتقان أقل من المراهقين الصم.

6) القدرات العقلية: حيث تلعب درجة الذكاء دورًا كبيرًا في سرعة اكتساب وتعلم الإشارة والوصول إلى الأفضل من الفهم والمعرفة. (عصام نمر يوسف، احمد سعيد الدرباس، 2007 ـ 111، 112)

ثانيًا : أبجدية الأصابع الإشارية :

تُعْرَف أبجدية الأصابع (finger spelling) بأنها عبارة عن رموزٍ إشارية حِسِّيَّةٍ ومرئية تغطي هِجائية الكلمات مثلها مثل رموز (موريس) وهي ببساطة الحروف العربية أو الانجليزية وهذه الحروف يستخدمها الأفراد مع مهارات أخرى للتواصل مع الآخرين، ويتم كتابتها بالهواء وتشكل الحروف الإشارية الكلمات والجمل، وإذا تفحصتها تلاحظ أن هناك تشابها كبيرًا بين إشارات الحروف الأبجدية، وطريقة كتابتها. (سعيد حسني العزة، 2010 ـ 168)

ولقد أوضح مورس (mores) في تقريرٍ لمنظمةِ اليونسكو يُعْرَف الهِجاء الإصبعي على أنه أحدد الأنماط التي يمكن أن يستعين بها الشخص الأصّم في استدعاء الكلمات التي أمامه لفهم المادة المقروءة. (نقلا عن أسامة فاروق مصطفى، 2009 ـ 57)

في نفس السياق اقترح بعض الباحثين أن الهِجاء الإصبَعِي دقيقٌ في رسمِ الحروف بأصابع اليد الواحدة أو اليديْن معاً، ولهذا يمكن تعزيز معرفة تاريخ اللغة، ومراحل تغييرها تدريجيا، ولكن هذا الأمر صحيح بنسبة (50%) فقط، وذلك لأنه يصعب على الطفل الأصّم دراسة تاريخ اللغة.
(سيدريك كولينجفورد، 2003 ـ226)

ومع ذلك يمكن الجمع بين لغة الإشارة، والإصبع معًا لتكوين جملة مفيدة ذات مَعنى، وصم الأبجدية لكل لغة من لغات المجتمعات الإنسانية عددًا من الأحرف تتألف منها، وللتحقق من ذلك فقد أجْرَى بادن ورامسي (padden and Ramsey ، 1998م) مقالة حول أَثَرِ استخدام لغة الإشارة على القراءة لدَى المِعوقين سمعيًا، وتشير النتائج إلى وجود علاقة إيجابية قوية بين نتائج بطارية الاختبارات التي تقيس المهارة الإشارية، والقدرة على القراءة الشاملة، وتميز أداء الأفراد الذين يستخدمون لغة الإشارة في اختبارات أبجدية الأصابع الاشارية كما تشير أيضًا أنه كلما زادت مهارة الفرد في لغة الإشارة زادت مهارته بأبجدية الأصابع الإشارية على مهارة القراءة لُوحِظ أن الأطفالَ يُمَيِّزون أبجدية الأصابع الإشارية قبل تمييزهم حروف الكلمات المكتوبة.
(نقلا عن إبراهيم القريوتي،2006 ـ 136)

تتميز أبجدية الأصابع الإشارية بوجود نظامين : أحدهما نظامٌ يعتمد على اليد الواحدة، وهي الأبجدية التي استخدمها (بونيه) في تكوين وتشكيل الحروف المستخدمة حاليًا في الولايات المتحدة

الأمريكية، والدول الاسكندنافية، والاتحاد السوفيتي السابق والدول العربية بعد أن تم إقرار مؤتمرها الخامس في عمَّان عام (1986م) حيث قدمت كل من سوريا والأردن وليبيا والكويت مشروعات لِأَبْجَدِية الأصابع الإشارية لكي تكون مناسبة في تعَلُّم الصّم . أما النظام الآخر فيعتمد على اليدَيْن معًا، والمستخدمَة حاليًا في بريطانيا واستراليا حيث أن شكل اليد يُعَبِّرُ عن اللغة المكتوبة، وتَنُوب عنها، مع ذلك يجبُ أن نذكر أن أبجدية الأصابع ليس لها تركيب جُمَلِي مُعَيّن أو تشكيل دلالاتٍ أو أصواتٍ ، وإنما تعتمد على نفس التركيب الكتابي للغة، وتستخدم أبجدية الأصابع الإشارية مع مهارة قراءة الشِّفاه ، فتُعَزِّز عملية تمييز الحروف التي مخارجها غير واضحة على الشِّفاه ، ويمكن أن تستخدم في المدارس والمحاضرات والندوات ، لِإبْراز الأسماء الواردة سواء كانت أسماء أشخاص أو بلدان أو عناوين ، ومدى ملائمتها للغة الإشارة، وتستخدم عند ورود مصطلحات علمية فنية جديدة ليس لها إشارات وصفية كما أن استخدامها مع التكتيكات الأخرى ينعكس بشكلٍ إيجابي على اكتساب المهارات اللغوية، واستخدامها مع الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ذات فائدة كبيرة عند التواصل. (عصام حمدي ألصفدي، 2007 ، 190 ـ191)

الخصائص التربوية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند استخدام الأصابع الإشارية وهي كالتالي:

1) مشابهَة تمثيل الحرف الإشاري للحرف الأبجدي العربي أو دالًا على ما يتميز به.
2) الإقتصار على الحد الأدنى من الجُهْد الحَرَكِي المبذول لتمثيل الحرفِ ، بحيث تكون اليد في وضعٍ مريحٍ واتُّفِقَ على أن أحسن وضعٍ هو عندما تكون اليد بجانب الجسم تقريبًا، وبمستوى نظر الشخص المُتَلَقِّي.
3) تكثيف الزمن اللازم لإنجازِ تمثيل شكل الحرف، وتمثيل أكثر من حرف واحد.
4) اعتماد اليد الواحدة في تمثيل الحروف الأبجدية، واستخدام اليد الثانية في تأدية الحركات فعلًا.
5) استخدام أسلوب مواجهة كفّ اليد للمستقبِل إذا أمكن ذلك.
6) توفير الدقة والوضوح عند تمثيل الحروف الأبجدية الإشارية، والطلاقة، والمهارة العالية، ومع الانتباه لدقة وانسيابية الحركة عند الانتقال من حرفٍ إلى حرف مع توقُّف منتظم وبسيط بين الكلمات وأن تكون الإضاءة جيدة بُغْيَةَ تلافِي اختلاط الأمر في المستقبَل.
7) ألَّا تتعارض إشارة أبجدية الأصابع مع إشارات الأرقام الحسابية.

8) سهولة الحركة اللازمة لتمثيل الحروف والتعبير عنها.
9) البُعد في التعبير بالأصابع عن حروف الهِجاء عن تلك الحركات أو الإشارات التي تكون لها دلالة اجتماعية غير مقبولة.
10) التنبيه دَوْمًا إلى أنَّ أبجدية الأصابع الإشارية تختلف عن لغة الإشارة لأنها إشارات مُقَنَّنة عن الكلمات أو المعاني أو الجُمَلِ أحيانا.
11) أن تكون أشكال الحروف واضحة وغير متداخلة ببعضها حتى لا تؤدي إلى خطأ في القراءة. (ماجدة السيد عبيد، 2008، 122 ـ 123)

بناءً على ذلك نُوَضِّح بأن مهارة لغة الإشارة، وأبجدية الأصابع والأرقام الإشارية تم توحيدها على يد نخبة من مُعَلِّمِي ومُتَرْجِمِي لغة الإشارة ذوي الخبرة في مجال تأهيل وتعليم الصّم وضعاف السمع من كافة أرجاء الدول العربية مثل ليبيا، ومصر، وتونس، وسوريا، والمغرب، والجزائر، والكويت، وقطر، والإمارات العربية المتحدة في عام 2000 ــ2001 م.(مركز الأمل لتعليم وتأهيل الصم وضعاف السمع بمدينة الزاوية)

- **الخلاصة :**

في نهاية هذا البحث يمكن القول بأنه قد يطلق على فئة الصّم بأنهم فئة يعيشون في عالَم الصمت إلا أنهم استطاعوا من خلال التواصل اليدوي (لغة الإشارة) أن يتواصلوا مع بعضهم البعض، ومع بعض أفراد المجتمع من غير فئة الصّم بهذه الوسيلة لبلاغة هذه اللغة رغم أنها صورة، ولإن فئة الصّم جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع، ولكي تتحقق عملية التواصل بين الأصّم، وبين أفراد المجتمع كَكُل، وعبر جميع مراحل الحياة بكل سهولة ويُسرٍ ودون اللجوء إلى إقصاء هذه الفئة مُعتبرة ذاتها أن لا مكان لها بين أفراد المجتمع، ومن خلال هذا البحث توصَّلتِ الباحثة لمجموعة من التوصيات آمِلة أن ترى النور يومًا ما من قِبَلِ المتخصصين في هذا المجال وهي :

1) إنشاء مراكز ومدارس لتعليم لغة الصّم لجميع أفراد المجتمع في كل مدينة لسهولة التواصل مع الأصَم باعتبارها اللغة المناسبة لهم.
2) احترام قدرات الأصم والأخْذ في الاعتبار انه يتعامل معنا بِعُيُونه، وليس بِصَوْته.
3) دمْجُ الأصَم في المجتمع ، وتوعية الأخير لِقَبُولِه ، ويُعَدُّ الدمْج الإنساني من أهم أنواع الدمج.

4) عَقْدُ الورَش والدورات التدريبية لِأَوْلِياءِ أمور الأطفال الصُّم، وضعاف السمع لتعليمهم لغة التواصل اليدوي (لغة الإشارة).

5) الاهتمام بدراسة لغة التواصل اليدوي لدَى تخصصات التربية الخاصة، والفئات الخاصة، في مرحلة الجامعة.

المراجع

1) إبراهيم أمين القريوتي، الإعاقة السمعية، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2006م،

2) أسامة فاروق مصطفى، الاضطرابات السلوكية لدى الصم: المفاهيم_ النظريات _ البرامج، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2009م.

3) أسامة محمد البطاينة، وآخرون، علم نفس الطفل غير العادي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007 م.

4) أنوار زمزمي، إعداد الطفل الأصم في مرحلة ما قبل المدرسة الأساسية باعتماد لغة الإشارات، المجلة العربية للتربية، ديسمبر 2019م.

5) تيسير مفلح الكوافحة، وعمر فواز عبدا لعزيز، مقدمة في التربية الخاصة، ط3، عمان، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

6) جمال الخطيب، الإعاقة السمعية، عمان، المكتبة الوطنية، 1997م.

7) جمال الخطيب، مقدمة في الإعاقة السمعية، عمَّان، دار الفكر للنشر والتوزيع،1998م.

8) حلمي إبراهيم،و ليلى سيد فرحات،التربية الرياضية والترويح للمعاقين : القاهرة،دار الفكر العربي، 1998م.

9) دلال ملحس استينية، وعمر موسى سرحان،تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني، عمان، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

10)رحاب احمد راغب، العمليات المعرفية والمعوقين سمعيا: الإدراك البصري ــ مستويات المعالجة المعرفية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2009م.

11)سالم المهدي الكوني، الإعاقة: خصائصها ومشكلاتها والتوافق معها، الزاوية، دار الشموع والثقافة للنشر والتوزيع، 2006م.

12)سعيد حسني العزة،الوسائل التعليمية والتكنولوجية المساعدة في خدمة العاديين وذوي الإعاقات المختلفة: المفهوم_ الأشكال_ الأهداف التربوية_ مجالات الاستخدام_ تجارب عملية في تعليم المعوقين _ تقييم الوسائل المساعدة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2010م.

13)سمير دبابنة، نافذة على تعليم الصم، عمان الكتب الأردني، 1996م.

14)سمير سرحان وآخرون،علم النفس مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد السابع والخمسون، يناير_ فبراير، 2001م،

15)سيدريك كولينجفورد، مشكلات تعلم القراءة عند الأطفال رؤية علاجية، (تر): هاني مهدي الجمل، القاهرة، دار مجموعة النيل العربية، 2003م.

16)عادل بن سليمان ألوهيب،خدمات التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع: أهميتها ومدى توفرها من وجهة نظر الاختصاصيين بمدينة الرياض ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2009م.

17)عبدالرحيم صالح عبدا لله، اللغة في منهج تربية الطفولة المبكرة في المنزل والروضة والمدرسة، عمان، دار حنين للنشر والتوزيع، 2001م.

18) عصام حمدي ألصفدي، الإعاقة السمعية، عمان دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع،2007م.

19)عصام نمر يوسف، واحمد سعيد الدرباس ، الإعاقة السمعية دليل عملي وعلمي للآباء والمربيين، عمان، دار الميسرة للطباعة والتوزيع،2007م.

20)علي عبد النبي حنفي، استقصاء أراء معلمي المعوقين سمعيا حول لغة الإشارة الموحدة للصم ،مؤتمر التربية الخاصة،جامعة بنها،2007م.

21)فاروق، الروسان، سيكولوجية الأطفال غير العاديين: مقدمة في التربية الخاصة، ط3، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع،1998م.

22)ماجدة السيد عبيد، مدخل الى التربية الخاصة، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2008م.

23)مدحت محمد أبو النصر، تأهيل ورعاية متحدي الإعاقة: علاقة المعاق بالأسرة والمجتمع من منظور الوقاية والعلاج مع حالات دراسته في كل من "مصر_ السعودية_ الإمارات_ الكويت_ عمان_ اليمن– البحرين"، القاهرة، دار اتيراك للنشر والتوزيع، 2004م.

24)مصطفى نوري القمش، وخليل عبدالرحمن المعايطة، سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: مقدمة في التربية الخاصة، عمان، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.